

وتتميز هذه المرحلة بتقدم المصريين نحو الشرق بحذر وثقة دون التورط بالابتعاد عن مدى حماية الصواريخ المضادة للطائرات ، ودون اطالة المواصلات بشكل يخلق لها معضلات لوجيستكية (ادارية) حادة . وتتقدم القوات المصرية مستخدمة لسلوب « الهجوم الدفاعي » مقابل أسلوب « الدفاع الهجومي » المعادي ويتمثل الاسلوب المصري بالتقدم بحجم هجومي وتحصين الارض المستولى عليها بشكل يجتذب هجمات العدو المعاكسة ويدهرها دون ان يسعى الى مطارقتها او يخضع لآغراءات التقدم السريع العميق الذي يعرضه للاخطار الجوية في أرض جرداء . وما ان يتم تحصين المناطق المحتلة حتى تتقدم « المدحلة الساحقة » وثبة اخرى تحتل بها مناطق جديدة وتدمر قوات جديدة .

ويستخدم العدو مقابل هذا الاسلوب اسلوبا قتاليا يتمثل بالهجمات المعاكسة المستمرة النشطة دون الاهتمام بالخسائر التي تلحق بهم ودون تحقيق اي تعديل في موازين القوى . ولقد استخدم الالمان هذا التكتيك على الجبهتين الشرقية والغربية في اخر مراحل الحرب العالمية الثانية . وبرز مثال عليه معركة الاردن الثانية (كانون الاول ١٩٤٤) وبددوا من جراء ذلك كثيرا من القوات التي كان بوسعهم استخدامها للدفاع عن الاراضي الالمانية وحماية برلين بشكل افضل وأطالة مدة دفاعهم سنة كاملة على الأقل .

ولقد جرت معارك هذه المرحلة في المنطقة المحصورة بين المرتفعات ورؤوس الجسور . وهي منطقة واسعة منبسطة صالحة لقتال القطعات المدرعة الكبيرة . وحاول المصريون فيها استنزاف القوات الاحتياطية الاسرائيلية قبل اقتحام المرتفعات والممرات . على حين حاول الاسرائيليون فيها منع تقدم المصريين وتقليص رؤوس جسورهم او اجبارهم على الوقوف في المواقع التي وصلوا اليها ريثما تصل الامدادات الاميركية المنتظرة . وتمتاز خطة المصريين بأنها تؤمن الحشد والحفاظ على القوى واجبار العدو على القتال على الارض التي يختارونها ويرون انها تقدم لهم أفضل الشروط . فهم يقاتلون غربي المرتفعات على أرض قريبة من قواعد امدادهم وتموينهم وتحت حماية صواريخهم المضادة للطائرات على حين يقاتل الاسرائيليون في منطقة بعيدة عن قواعد امدادهم وتموينهم . وتضطر قواكل قواتهم الاحتياطية وقواكل امدادهم الى المرور عبر ممرات اجبارية معرضة للضرب بالطائرات .

ولقد اتسمت معارك هذه المرحلة بالعنف والشراسة وضخامة القوات المشتركة فيها وضخامة القوة النارية لدى الطرفين . اذ اشرك المصريون الجزء الاكبر من دبابتهم ومثبتهم الميكانيكية في القتال كما نقل العدو الى مسرح العمليات المصري معظم قواته البرية ودفع القسم الاكبر من قواته الجوية لدعم القوات البرية وقصف الأهداف الاقتصادية والمطارات والتجمعات السكانية داخل الاراضي المصرية . ومن ابرز التكتيكات التي طبقتها المصريون في هذه المرحلة والمرحلة التي سبقتها استخدام القوات المحمولة جوا وانزالها من المظلات على نطاق واسع وراء خطوط العدو لازعاجها وقطع مواصلاتها .

وفي يوم ١٦/١٠ انتهت المرحلة الرابعة وبدأت المرحلة الخامسة . اذ بينما كانت القوات المصرية المحتشدة شرقي القناة تتقدم باتجاه الشرق وتصد الهجمات المعاكسة المتتالية انطلق الهجوم المعاكس الاسرائيلي الكبير نحو الجيب الذي حققه المصريون على القطاع الاوسط . ورافق هذا الهجوم قيام قوة خاصة من المدرعات البرمائية بالتنسلل بين الجيبين المصريين الاوسط والجنوبي ، والعبور من البحيرات المرة الى الضفة الغربية للقناة ، وخلق رأس جسر على هذه الضفة .